رؤية منهجية للكليني (ت 329هـ) في كتاب الكافي

أ.م.د. مكي خليل حمود
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

Vision methodology for Kulayni (329 ah) to al-Kafi Book

Ass.prof.Dr. Mackie Khalil Hammoud
Kufa University / College of Fiqh

This research highlights the encyclopedia Alhdithip confidence Islam Mohammed bin Jacob Kulayni (329 e) because of their importance in the field of modern because it is the second source of Islamic legislation, as well as in the lead in the overall show shaper and mysterious and utter the words of Almighty God of the Koran, then this book saved us words and deeds of the Prophet and reports (r). But this book is a way of classifying and dividing the researcher can control through authoring and search method that was prevalent in the era of the period, and can also Alastvad of former eras in the maturation of thought and cultural movement in those stages.

المقدمة:

اهمية البحث:

ان الاشتغال بالعلم من أقرب القربات إلى الله عز وجل، وأمثل الأعمال لبلوغ الدرجات العليّات، وبخاصة علوم الحديث، الذي من سعى فيه، وأكبَّ على خدمته، نال الشرف العظيم، والجزاء الجزيل، وفاز بسعادة الدارين .

والسنة النبوية . بعد القرآن الكريم . أشرف العلوم وأعلاها؛ إذ هي شارحةٌ لكتاب الله . المعجزة الباقية الخالدة إلى يوم الدين . ومبينةٌ لمشكله، ومفصلةٌ لمجمله، ومخصّصةٌ لعامّه، ومقيِّدةٌ لمطلقه .

والرسول(ص) أعلم الخلق بكتاب الله، وقد أنزله الله عليه، وأمره ببيانه، قال تعالى: {وَأَنْزَلنَا إلَيْكَ الذِّكر لتُبَيِّنَ للنَّاسِ مَا نُزِّلَ إلَيْهِم}[1] وكان بيانه مسدداً معصوماً قال تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ اَلْهَوَى، إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} [2]

لذا كانت السنة النبوية أصلاً من أصول الدين، تلي كتاب الله عز وجل الذي هو أصل الأصول، قال تعالى: {أَطِيعُوا اللَهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُول، وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ، فَإن تَنَازَعْتُمْ في شَيءٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللهِ وَالرَّسُولِ}[3]

لذلك عنيت الأمة الإسلامية برواية السنة النبوية وحفظها، فرعوها حق رعايتها، واهتموا بحفظها وتدوينها اهتماماً بالغاً، فقد نقل لنا الصحابة أقوال الرسول(ص)واهل بيته الاكرام في الشؤون كلها، العظيمة واليسيرة، بل وفي الجزيئات التي قد يُتوهَّم أنها ليست موضع اهتمام، فنقلوا تفاصيل أحواله صلى الله عليه و سلم، في طعامه وشرابه، ويقظته ونومه، وقيامه وقعوده، حتى ليشعر من يتتبع كتب السنة أنها ما تركت شيئاً صدر عنه (ص) إلا روته ونقلته.

موضوع البحث:

هذ البحث يسلط الضوء على الموسوعة الحديثية لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني(329هـ) لما لها من اهمية في مجال الحديث لأنه المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي، كذلك في موقع الصدارة في تبين المجمل والمشكل والغامض والمطلق من كلام الله عز وجل للقران الكريم، ثم هذه الكتاب حفظت لنا اقوال وافعال وتقارير الرسول (ص). ولهذه الكتاب طريقة في تبويبها وتقسيمها يمكن الباحث الاستفاد من طريقة التأليف والبحث الذي كان سائدا في عصر وفترة ما، ويمكن الاستفاد ايضا من عصور السابقين في نضوج الحركة الفكر والثقافية في تلك المراحل.

مسار البحث:

وقف البحث على مبحثين بعد المقدمة البحث:

المبحث الاول: حياة المؤلف الكتاب من ترجمته في قراءة بيئته العلمية واسمة ولقبه وكنيته، ثم مكانته العلمية بين العالم الاسلامي عند الفريقين، ومعرفة اساتذته وتلامذته وما ترك لنا من مؤلفات واسمائها وعروجا الى وفاته ومكان قبره الشريف.

---

[1]- سورة النحل:44.
[2]- سورة النجم: 3 - 4.
[3]- سورة النساء:59.

اما المبحث الثاني: المنهج الوصفي لكتاب الكليني، اولاً، شكل الكتاب وما هي عدد رواياته والعناوين الرئيسة للكتاب (الاصول، الفروع، الروضة) ثم مزايا وخصائص الكتاب، واثر الموجه للكتاب والدراسات التي اجريت حول الكتاب الكافي، ثم مصادر البحث.

مصادر البحث:

تم الاستفادة بشكل مباشر من اخر تحقيق لكتاب الكافي الصادرة عن قسم احياء التراث – مركز بحوث دار الحديث، وايضا من المكتبة الشيعية من كتاب الرجال والفهرست لشيخ الطوسي (ت460هـ)والنجاشي في كتابه الرجال(ت450هـ) وايضا من المكتبة السنية ككتاب الكامل في التاريخ وتاريخ دمشق، ولسان الميزان ولا نبخس حق الدراسات الحديثة حول الكافي والمدافعة عنه من خلال المنهجية او توثيقه او مكانته في الدرس الحديثي.

المبحث الاول: حياة المؤلف.

الحديث عن شخصية لامعة في سماء الفقه والحديث كشخصية الكليني (قدس سره الشريف) لا شك انه واسع الأطراف، متعدد الجوانب، خصب الميادين، إذ لم يكن الكليني (رحمه الله) فقيها ومحدثا فحسب، بل كان أول مجدد لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) على راس المائة الثالثة وقد شهد بذلك كبار العلماء من الطرفين كما سيأتي في بيان ثناء العلماء عليه. ثم ان استجلاء معالم شخصية الكليني الفذة النادرة، ورسم أبعادها العلمية في صحائف معدودة – مع ما لثقة الإسلام من مقام عال، ومنزلة رفيعة، وشان جليل، وتضلع في الفقه، وشهرة في الحديث، وتتبع عبقري في الرجال، وعطاء زاخر على مر الأجيال– لابد وان يكون على حساب أبعاد خصبة أخرى، وعندها فلن يعطى الكليني من الدراسة حقه.

اولاً: ترجمة:

ولكن ما لم يدرك كله، لا يترك جله، وان تعذر علينا أمر الاحاطة بحياة وعطاء علم من ابرز أعلام هذه الأمة، فلا اقل من التعرض ولو لبعض ملامح تلك الحياة وذلك العطاء الخالد، فنقول:

1– بيئته: عاش ثقة الإسلام الكليني في حقبة حاسمة من تاريخ العصر العباسي الثاني امتدت من أوائل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري[1]، وحتى الربع الأول من القرن الرابع الهجري، وذلك في بيئتين مختلفتين، هما الري، وبغداد، وقد امتازت تلك الحقبة الزمنية – إلى جانب تدهور الأوضاع السياسية كثيرا – انتعاش الحركة الفكرية التي استمرت بعطائها قوية نشطة دون أن تؤثر عليها الأحداث الجسيمة كقتل الخلفاء، أو عزلهم وسمل أعينهم!فقد برزت في الري – وحاضرتها مدينة قم المشرفة – طاقات عملاقة في الفقه والحديث وغيرهما من علوم الشريعة الأخرى، وفي بغداد – وحاضرتها الكوفة – كذلك[2].

لقد أصبحت هذه المراكز التي ارتادها الكليني من أهم مراكز الإشعاع الفكري في العالم الإسلامي وصارت – خصوصا الري وبغداد – ملتقى العلماء والمفكرين العظام من شتى المذاهب والفرق الإسلامية، فقد تنوعت الثقافة، وسادت آراء المذاهب، وتوسعت الدراسة في تلك المراكز كالفقه، والحديث، والتفسير، واللغة، والنحو، والأدب، والتاريخ، وغيرها من العلوم الأخرى كالطب، والفلك، والرياضيات، والجغرافيا ونحوها،[3] ويأتي في مقدمة تلك العلوم علوم الشريعة السمحاء التي استوعبها الشيخ الكليني استيعابا كاملا، يشهد بذلك كتابه الخالد (الكافي) الذي احتوى من الأخبار – التي اختار روايتها الكليني – ما يشتمل على مختلف العلوم، كالفقه، والحديث، والتفسير، والأصول، والفلسفة، والكلام، والعقائد، والأخلاق، بل وحتى اللغة ظهرت آثارها واضحة في ديباجة الكافي التي ضمنت فقرات من النثر الرائع الذي يعبر عن مدى قدرته اللغوية، وتمكنه من صياغة الكلام بلفظ موجز مع دقة في التعبير خالطها السجع المطبوع الذي كان يمثل ابرز خصائص النثر الفني في القرن الرابع الهجري.

2– **اسمه:**هو الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق، باتفاق جميع كتب الرجال، والتراجم، والتاريخ، وقد شذ ابن الأثير (ت/630هـ) في كتابه (الكامل في التاريخ) في حوادث سنة (328هـ) حيث قال: (وفيها توفي محمد بن يعقوب، وقتل محمد بن علي أبو جعفر الكليني، وهو منأئمة الإمامية وعلمائهم)[4].

ولكن في هذا الكلام خطأ وهو:

اولا: انه جعل وفاة الكليني في سنة (328هـ) وهو احد القولينفي وفاته، ولكن الصحيح هو الثاني، وسياتي الكلام في محل وفاته.

ثانياً: الظاهر وقوع التصحيف في لفظ (وقتل) وأن الاصله (وقيل)، ويدلنا على ذلك امور وهي:

---

[1]- ينظر: مقدمة الكافي، تحقيق قسم التراث – مركز بحوث الحديث، ج1/ ص17، 23.

[2]- نفس المصدر: ص28.

[3]- نفس المصدر: ص29.

[4]- الكامل في التاريخ ن لابن الاثير، ج8، 364.

– سياق العبارة ؛ إذ لو كان اصل اللفظ (وقتل) فالمناسب ان يذكر الجهة او المكان، ولا ان يعيد الاسم مع الاختلاف في اسم الاب.
– لا يوجد من قال بقتل الكليني قط.
– ما ذكر ابن عساكر (571هـ) في ترجمة الكليني: (محمد بن يعقوب، ويقال محمد بن ابي علي ابو جعفر الكليني)[1]، وابن عساكر مات قبل ابن الاثير تسع وخمسين سنة.[2]
ثالثاً: وفي تسمية الشيخ بمحمد بن علي، وهو خطا، ولعله اشتبه بمحمد بن علي بن يعقوب بن اسحاق احد مشايخ النجاشي[3] ؛ لتشابه الاسمين.
ولعل الخطا واضح في التسمية عند المرخين والمحدثين ابن عساكر وابن الاثير لان مثل هذا الاسم محمد بن علي بن اسحاق، ابو جعفر الكليني لا يوجد في كتب الرجال عند الفريقين.[4]

ولا يبعد أن تكون تسميته ب (محمد) –لا سيما والمسمى والده، وهو من الشيوخ الأجلاء المعروفين، ومن رجالات العلم والدين – جاءت تيمنا باسم نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله)، هذا وقد صادف أن يكون اسمه الثلاثي مطابقا لثلاثة من أسماء الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام).

3– كنيته : وهي (أبو جعفر) باتفاق مترجميه قاطبة، ولعل اختياره لهذه الكنية جاء اعتزازاً بكنية الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) إذ ليس من باب المصادفة اكتناء المحمدين الثلاثة – (الكليني، والصدوق، والطوسي) أصحاب الكتب الأربعة (الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب والاستبصار للطوسي) – بهذه الكنية بعد أن اتفقت أسماؤهم وهم من اخص الموالين للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).[5]

4– لقبه: لقب الشيخ محمد بن يعقوب بألقاب كثيرة، ويمكن تقسيمها على طائفتي[6]ن:
الأولى: ما دل منها على الشيخ الكليني من حيث المكان.
الثانية: ما دل منها عليه من حيث الصدق والوثاقة.
أما الأولى: فهي على نحوين من الألقاب، وهما:
النحو الأول: ما دل من ألقابه على نشأته الأولى وموطنه الأساس، وقد انحصر ذلك في لقبي:
– الكليني: نسبة إلى (كلين) – بضم الكاف وفتح اللام – قرية من قرى الري تقع على بعد ثمانية وثلاثين (كيلومترا) جنوبي غرب بلدة الري الحالية شرقي طريق مدينة قم، بينها وبين الطريق خمسة (كيلومترات).
وقد اشتبه الفيروزآبادي (ت/1414هـ)، فنسبه إلى (كلين) بفتح الكاف وكسر اللام، وهي قرية من قرى الري أيضاً، وقد حرف لقبه في تاريخ الأدب العربي إلى (الكولييني) بدلا من(الكليني)، ولعله من المترجم.
– الرازي: نسبة إلى الري، وهو من النسب الشاذة التي لا تنطبق مع حروف اصل النسبة (الري)، إذ يقتضي أن يكون اللقب وفقا لذلك هو (الريي)، كما هو معروف في صحة إطلاق اللقب عند اقترانه بمكان معين.
النحو الثاني: ما دل منها على سكنه الأخير وأقامته، وقد انحصر ذلك في لقبي:
– البغدادي: نسبة إلى (بغداد) التي اتخذها مقرا ومقاما.
– السلسلي: نسبة إلى درب السلسلة الواقع بباب الكوفة ببغداد، إذ اختار له سكنا بهذا الدرب، وبقي فيه حتى الأيام الأخيرة من حياته.

وأما الطائفة الثانية من ألقابه الدالة على الصدق والوثاقة، فان اشهرها على الإطلاق (ثقة الإسلام)، وهناك مجموعة أخرى من ألقابه يعرفها العلماء خاصة والمتضلعون بهذا الفن لانصرافها عند الإطلاق إليه رأساً، وقد جهلها الكثيرون لطغيان (ثقة الإسلام) عليها.

وقد يكون السبب الحقيقي وراء إطلاق هذا اللقب على الشيخ الكليني حتى عرف به واشتهر من بين سائر (ثقات الإسلام)، بل وصار له علما وغلب على اسمه هو اتفاق علماء الرجال من أهل السنة والشيعة على وثاقته، إذ لم أقف – بالرغم من التتبع في كتب الرجال – على من مس الكليني بسوء قط من علماء الرجال من أهل السنة.

---
[1]- تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج56، ص297، الرقم 7126.
[22]- مقدمة الكافي: ص32.
[3]- رجال النجاشي، ص 398، الرقم 1066.
[4]- مقدمة الكافي: ص32.
[5]- المصدر السابق.
[6]- المصدر نفسه: ص33- 34.

لم يتعرض له احد منهم بجرح قط لا مفسرا، ولا غير مفسر، وهذا يدل على حصول الإجماع على وثاقته، كما يدل على إن استحقاقه للقب (ثقة الإسلام) إنما كان عن جدارة،ويدل أيضاً على إن لثقة الإسلام مكانة مرموقة بين سائر العلماء، لا يمسها احد بسوء إلا وقد كذب، وافتضح أمره بين أهل الإسلام.

وكيف لا؟ وقد عده إهل السنة أنفسهم من المجدد، يعد ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، المعروف بالكليني أو «الشيخ الكليني »[1] أشهر عالم فقيه ومحدث للشيعة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

ينحدر الكليني من أصل إيراني ومن قرية «كلين» الواقعة على بعد 38 كليو متراً عن مدينة الري والمنطقة الجنوبية الغربية من طريق قم – طهران قرب حسن آباد حالياً. ولذلك فقد عرف أيضاً بلقب «الرازي» نسبة إلى «الري»[2]

كتب ياقوت الحموي، العالم الجغرافي المعروف (ت 626هـ):

(وقد حكى الإصطخري (كان حياً في 340هـ) أن الري كانت أكبر من أصبهان لأنه قال: والري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها وإن كانت نيسابور أكبر عرصة منها، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله، وقال: وللري قرىً كبار واحدة أكبر من مدينة)[3].

وعلى أي حال، فقد كانت الري وقراها، من المراكز الشيعية منذ العصور الأولى؛ رغم أن السنة الحنفيين والشافعيين كانوا يشكلون غالبية أهالي الري ويقع مرقد والد الكليني، أي يعقوب بن إسحاق . والذي كان من كبار شيعة ذلك العصر . في قرية «كلين» وهو مزار لأهالي تلك المنطقة.

وكان عُلان الرازي (خال الكليني) وجمع آخر من الفقهاء والمحدثين الشيعة، مثل محمد بن عصام (تلميذ الكليني) من تلك القرية أيضاً.

ثانياً: مكانة الكليني العلمية في العالم الإسلامي

ولد ثقة الإسلام الكليني في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكان معاصراً للسفراء الأربعة والوكلاء الخاصين بالإمام المهدي عليه السلام – والذين كانوا طيلة الغيبة الصغرى، حلقة الوصل بين الشيعة وإمام الزمان عليه السلام –. ورغم أن هؤلاء الأربعة كانوا من الفقهاء والمحدثين الكبار للشيعة وكان الشيعة يعرفونهم بجلالة القدر، إلا أن الكليني كان أشهر شخصية عالية القدر كانت تعيش في ذلك العصر محاطة بالاحترام بين السنة والشيعة وكانت تبذل الجهود البارزة من أجل الترويج للمذهب الحق ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم.

وكانت كافة الطبقات تثني عليه بصدق القول والعمل والإحاطة الكاملة بالأحاديث والأخبار؛ حتى ذُكر أن الشيعة والسنة كليهما كانوا يرجعون إليه في استفتاءاتهم وكان في هذا المجال موضع ثقة كلا الفرقتين واعتمادهما. ولذلك لقب بثقة الإسلام وهو أول عالم مسلم عرف بهذا اللقب وكان حقاً يستحق هذا اللقب الكبير.[4]

كان الكليني عديم النظير في الإمانة والعدالة والتقوى والفضيلة وضبط الأحاديث وهي كلها من شروط المحدث الموثق الجامع للشرط –، وعلى حد قول العلامة محمد تقي المجلسي:

كان منقطع النظير بين جميع علمائنا وأولئك الذين رووا عنه، وكذلك في نظم وترتيب كتابه الكافي، وهذه المزايا دليل على أنه كان يحظى بتأييدات خاصة من جانب الله تعالى.[5]

---

[1]- أخذت هذه المقالة من كتاب مفاخر الإسلام، ج 3، ص 40/ المرحوم حجة الإسلام والمسلمين علي دواني.

[2]- كتب الشهيد السعيد القاضي نور الله التستري في حاشية كتاب مجالس المؤمنين، ص 92، قائلاً: رأيت بخط قطب الدين الرازي أنه كتب: يجب أن تكون النسبة إلى الري «ريئي». وسبب إضافة الزاء أن شخصين يدعيان «ري» و«راز» بنيا هذه المدينة وعندما أرادا أن يضعا أسماً لها، اختلفا، ثم اتفاق على أن يسمياها باسم أحدهما «ري»، ويسمياها عند النسبة باسم الآخر ((رازي)).

[3]- معجم البلدان، ج 3، ص 117.

[4]- من المؤسف أن لقب «ثقة الإسلام» كان في ذلك العصر يعني العالم الموثوق به وموضع ثقة الإسلام والمسلمين، وكانت له من الأهمية بحيث نسب إليه ولأول مرة الكليني الذي كان إمام علماء الشيعة وفقهائهم ومحدثيهم، واليوم فإن الألفاظ والأسامي والألقاب فقدت قيمتها إلى درجة بحيث أصبح هذا اللقب يطلق لقب «ثقة الإسلام» على كل من هب ودب!

[5]- شرح مشيخة من لا يحضره الفقيه، ص 267

ا- اقوال العلماء فيه:

أ- قوال العلماء في الكليني من وجهة نظر علماء الشيعة

يقول شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، زعيم فقهاء الشيعة (ت 460هـ)، في كتابه الجليل الرجال، باب (مَنْ روى عن الائمة) (محمد بن يعقوب الكليني يكني أبا جعفر الأعور، جليل القدر عالم بالأخبار، وله مصنفات يشتمل عليها الكتاب المعروف بالكافي، مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة في شعبان في بغداد ودفن في باب الكوفة وذكرنا كتبه في الفهرست)[1].

وهو يذكر في الفهرست جميع كتب الكافي وعدداً من كتب الكليني الأخرى . التي سنتعرف عليها . ثم يتحدث عن طرق رواياته بها من أساتذته الشيخ المفيد، الحسين بن عبيد الله الغضائري، الشريف المرتضى وأحمد بن عبدون.[2]

وذكره العالم الرجالي العظيم الشأن، أبو العباس أحمد بن علي بن العباس، المعروف بـ «بالنجاشي» (ت 245هـ)، في كتابه النفيس والمعروف الرجال، والذي اعتبر أشهر عالم رجالي بين الشيعة وألف كتابه الرجال بعد الفهرست، والرجال للشيخ للطوسي –، ذكر عالمنا الشهير الكليني كالتالي:(محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني، وكان خاله علان الكليني الرازي شيخ أصحابنا في رقعة بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي في عشرين سنة)

ثم يذكر بعد ذلك كتاب الكافي ومؤلفاته الأخرى بالتفصيل الذي سنذكره[3]

وذكره بعد الشيخ والنجاشي اللذين يمثلان إمامي علماء الرجال والتراجم، علماؤنا الكبار الآخرون حيثما صادفوا اسم الكليني، أو ذكروا كتابه الكبير والشهير الكافي، حيث ذكروه باعتباره أوثق علماء الشيعة في فهم الحديث ونقله وضبطه وحسن ترتيب كتابه الكافي وتنظيمه.

واستخدم ابن شهرآشوبالمازندراني، العلامة الحلي وابن داود كالعادة نفس تعابير الشيخ والنجاشي في الثناء عليه[4].

كتب السيد ابن طاوس (ت 664هـ) قائلاً: (الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني)[5]، ويقول الشيخ الحسين بن عبد الصمد العاملي (والد الشيخ البهائي): (محمد بن يعقوب الكليني (رض) شيخ عصره في وقته ووجه العلماء والنبلاء، كان أوثق الناس في الحديث وأنقدهم له وأعرفهم به)[6].

وذكر الملا خليل القزويني الفقيه والمحدث الشهير، في شرحه الفارسي لأصول الكافي: اعترف بفضله العدو والصديق.[7]

وكتب العلامة المجلسي في مرآة العقول شرح أصول الكافي: (وابتدأت بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة الإسلام مقبول طوائف الأنام وممدوح الخاص والعام[8]وصرح الميرزا عبدالله الأصفهاني، المعروف بالأفندي، العالم المعروف وتلميذ العلامة المجلسي قائلاً:(ثقة الإسلام، هو في الأغلب يراد منه أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الرازي، صاحب الكافي وغيره، الشيخ الأقدم المسلّم بين العامة والخاص والمفتي لكلا الفريقين).[9]

وأكد الميرزا محمد النيسابوري قائلاً: (ثقة الإسلام، قدوة الأعلام والبدر التمام، جامع السفن والآثار، في حضور سفراء الإمام عليه أفضل السلام الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي محيي طريقة أهل البيت على رأس المائة الثالثة)[10].

وأكد ذلك المحدث النوري(1320هـ) في كتابه المستدرك: (فخر الشيعة، وتاج الشريعة، ثقة الاسلام، وكهف العلماء الاعلام، ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني... الرازي...الكافل آل محمد (ص) بكتابه الكافي.[11]

ب-أ قوال العلماء الكليني في رأي علماء العامة

شخصية الكليني عظيمة في رأي علماء العامة وخاصة مؤرخيهم الذين جاؤوا بعده. فقد أجله الجميع وأشادوا بعظمته وفضله.

كتب ابن الأثير الجزري [1]في كتابه الشهير جامع الأصول قائلاً:(بأنه رحمه الله كان من المجددين لهذه الشريعة على رأس المائة الثالثة)، ثم ينقل ابن الأثير رواية عن النبي(ص) يقول فيها: (إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها

---

[1]- رجال الطوسي،، ص 495
[2]- الفهرست، الشيخ الطوسي، ص 135.
[3]- رجال النجاشي، ص 226
[4]- مقدمة الكافي: ص79.
[5]- مقدمة الكافي.
[6]- نفس العنوان، نقلاً عن وصول الأخيار، ص 69.
[7]- نفس المصدر.
[8]- مرآة العقول، ج 1، ص 3.
[9]- مقدمة الكافي.
[10]- نفس المصدر.
[11]- خاتمة المستدرك الوسائل، ج 3، ص272.

دينها)[2]، ثم يعمد إلى البحث بشأن هذا الحديث فيقول: (والمجددين لمذهب الشيعة ففي رأس المائة الأولى الهجرية محمد بن علي الباقر الإمام الخامس وفي رأس المائة الثانية علي بن موسى الرضا وفي رأس المائة الثالثة أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي)[3].

وتتجلى مما ذكره ابن الأثير بوضوح مكانة الكليني ومنزلته وندرك من كلامه أنه كان في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري، أشهر علماء الشيعة، حيث اعتبروه مجدد المذهب بعد الإمامين.

واعتبر الأخ الأصغر لابن الأثير (عز الدين علي بن الأثير الجزري) في بداية حوادث سنة 328هـ، في كتاب الكامل في التاريخ، الكليني أول عالم توفي في تلك السنة، وذكر قائلاً: محمد بن يعقوب أبو جعفر الكليني . الذي كان من أئمة الشيعة وعلمائهم . توفي في هذه السنة[4]

ويجب الالتفات إلى أن العالم والباحث المعاصر، الدكتور حسين علي محفوظ، نقل في مقدمة الكافي،[5]، عبارة جامع الأصول خطأ عن علي بن الأثير، في الكامل وتصور أن صاحب جامع الأصول والكامل كان شخصاً واحداً.

وذكر الفيروزآبادي العالم اللغوي الكبير في القاموس المحيط، الكليني في ذيل كلمة «كلين» واعتبره من فقهاء الشيعة[6]

وذكر ابن حجر العسقلاني (تـ 852هـ) في كتابه المعروف لسان الميزان . الذي ذكر بشكل مجمل ومفصل تراجم علماء العامة وأحياناً الخاصة حتى عصره . حول عالمنا الكبير فقال: (محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني الرازي، سكن بغداد وحّدث بها عن محمد بن أحمد الجبار وعلي بن إبراهيم بن عاصم وغيرهما وكان من فقهاء الشيعة والمصنفين على مذهبهم)[7]

كما قال ابن حجر في كتابه الآخر التبصير:(أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني من رؤساء فضلاء الشيعة في أيام المقتدر)[8]، وبالإضافة إلى أولئك العلماء، فإن علماء العامة الآخرين ذكروا الكليني حيثما صادفوا اسمه، باعتباره عالماً كبيراً وفقيهاً معروفاً وأحد أئمة الشيعة المتقدمين.

2- أساتذة الكليني

التقى ثقة الإسلام الكليني علماء كباراً وفقهاء ومحدثين كثراً في الري وقم وبغداد والبلاد الإسلامية الأخرى القاصية والدانية . التي لم تتضح لنا اليوم على وجه الدقة . وذلك في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ونال نصيباً من معلوماتهم ومحفوظاتهم وأفاد الكثير منهم ونال منهم الإجازات؛ حيث كانت هذه الإجازات في تلك العهود من أولئك الرجال العظام إلى هذا العالم الكبير، ذات قيمة فائقة. وتذكر كتب الرجال والتراجم، أسماء أربعين من الفقهاء والمحدثين الذين كانوا يعتبرون من أساتذته ومشايخه وأدى الكليني لديهم فروض التتلمذ.

وفضلاً عن علماء العامة الذين ذكرهم ابن حجر العسقلاني، فإن هذه المجموعة من مفاخر فقهاء الشيعة ومحدثيهم والذين عرفناهم في المجلدين الأول والثاني من مفاخر الإسلام وذكرناهم بالإجمال والتفصيل، كانوا من مشاهير أساتذة ثقة الإسلام الكليني، هذا العالم الشيعي المتقدم[9]، وهم: أحمد بن محمد بن عيسى، أحمد بن إدريس القمي (ت 306هـ)، أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقدة (333هـ)ن أحمد بن محمد بن عاصم الكوفي، أحمد بن مهران، إسحاق بن يعقوب، الحسن بن حنيف، الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني، الحسين بن الحسن الحسيني الأسود، الحسين بن الحسن الهاشمي الحسني العلوي، الحسين بن علي العلوي، الحسين بن محمد بن عمران الأشعري القمي، حميد بن زياد النينوائي (310هـ)، داود بن كورة القمي، سعد بن عبدالله بن جعفر الحميري، علي بن إبراهيم القمي (ت 307هـ)، علي بن الحسين السعد آبادي، علي بن عبد الله الخديجي الأصفر، علي بن محمد بن

---

[1]- ابن الأثير الجزري اسم لثلاثة علماء إخوة من علماء العامة. وقد كانوا من أهالي الجزيرة بالقرب من الموصل ولذلك لقبوا الجزري. والأخ الأول هو المبارك بن أبي الكرم أثير الدين محمد الجزري (تـ 606هـ في الموصل)، مؤلف كتابي النهاية وجامع الاصول، والأخ الثاني، عزالدين علي بن الأثير (تـ 630هـ). مؤلف كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة، اللباب في تهذيب الأسماء، والكامل في التاريخ الأخ الثالث هو نصر الله بن أبي الكرم (ت 637هـ)، منشئ وكاتب، صاحب كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وغيره، مدفون في الكاظمية.

[2]- كما يذكر إن ابن الأثير شخصاً أو بضعة أشخاص من العلماء والعرفاء السنة كانوا مجددين وحفظة ومحبين للإسلام على رأس كل مائة سنة. وهذا الحديث هو من أحاديث العامة، إلا أن الكثير من علماء الفريقين استندوا إليه، وذكروا أشخاصاً كمجددين للدين. وليس لكاتب هذه السطور رأي في هذا المجال.

[3]- الرجال، أبو علي الحائري، ص 298، نقلاً عن الوحيد البهبهاني، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ص 525.

[4]- الكامل، ابن اثير، ج 6، ص 274.

[5]- مقدمة الكافي: ص21.

[6]- قاموس الرجال، ج 4، ص 256.

[7]- لسان الميزان، ج 5، ص 433.

[8]- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ص 525.

[9]- مقدمة الكافي: ص45- 64.

إبراهيم بن أبان الرازي (خاله، المعروف بُعلان الرازي)، علي بن محمد بن أبي قاسم البندار، عبدالله بن أحمد بن عبدالله البرقي[1]، علي بن موسى بن جعفر الكميداني، قاسم بن علاء، أبو الحسن محمد بن عبدالله الأسدي الكوفي (الساكن في الري)، محمد بن الحسن الصفار (290هـ)، محمد بن علي معمر الكوفي، محمد بن يحيى العطار، ويبلغ مجموعهم 45شخصاً، وغيرهم.

3- تلامذة الكليني

تعتبر هذه الطائفة من فقهاء الشيعة ومحدثيهم المعروفين، والذين كانوا مشاهير علمائنا في النصف الأول وأواسط القرن الرابع الهجري في إيران والعراق وأساتذة الكثير من العلماء المعروفين في النصف الثاني من القرن الرابع، من جملة تلامذة الكليني (مؤلف الكافي): أحمد بن إبراهيم المعروف بابن أبي رافع الصيمري، أحمد بن الكاتب الكوفي، أحمد بن علي بن سعيد الكوفي، أحمد بن محمد بن علي الكوفي، أبو غالب أحمد بن محمد الزراري (285 – 368هـ)، جعفر بن محمد بن قولويه القمي (368هـ)، عبد الكريم بن عبدالله بن نصر البزاز التنيسي، علي بن أحمد بن موسى الاقاق، محمد بن ابراهيم النعماني المعروف بان أبي زينب – وكان خصيصاً يكتب كتابه الكاني . محمد بن أحمد الصفواني، نزيل بغداد . تلميذه الخاص به يكتب كتابه الكافي وأخذ عنه العلم والأدب وأجاز الكليني له في قراءة الحديث.

محمد بن أحمد السناني الزاهري، نزيل الري، أبو الفضل محمد بن عبدالله بن مطلب الشيباني، محمد بن علي ماجيلويه، محمد بن محمد بن عصام الكليني، هارون بن موسى التلعكبري الشيباني (ت 385هـ)، ويبلغ مجموعهم 35، وأشخاص آخرون من كبار العلماء[2].

4- مؤلفات الكليني

اعتبر الشيخ الأجل الطوسي والعالم الرجالي النجاشي، الكتب التالية من مؤلفات الكليني[3]:

1- كتاب الرجال،

2- كتاب الرد على القرامطة[4]

3- كتاب وسائل الأئمة عليهم السلام،

4- كتاب تعبير الرؤيا،

5- مجموعة شعر (تضم القصائد التي نظمها الشعراء في مناقب وفضائل أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام،

6- كتاب الكافي (سنذكره بشكل مستقل).

5- وفاة الكليني ومرقده في بغداد

توفي ثقة الإسلام الكليني هذا المحدث المتقدم العظيم الشأن الذي كان عين الشيعة ومنارهم في ذلك العصر ومفخرة علماء بغداد خاصتهم وعامتهم . بعد كل تلك المعاناة والمساعي والتصنيف ونشر مذهب أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، توفي أخيراً سنة 328 أو 329 وصادفت وفاته بداية الغيبة الكبرى لإمام الزمان عليه السلام – في مدينة بغداد لتحلق روحه نحو رحاب الجنان. ومرقده اليوم معروف في الجهة الشرقية من نهر دجلة، قرب جسر بغداد القديم، وهو مزار للمسلمين (تاريخ ولادة الكيلني غير معروف).

وقد ضبط الشيخ الطوسي في الفهرست[5]، سنة وفاة الكليني وذكر أنها 328هـ، ولكن النجاشي في رجاله[6] والشيخ نفسه في الرجال أيضاً واللذين ألفا كلاهما بعد الفهرست . صرحا بأن الكليني توفي في سنة 329هـ ؛ ونحن أيضاً نعتبر هذا التاريخ معتبراً، وفي هذه السنة توفي الشيخ الأجل أبو الحسن الصيمري أيضاً. النائب الرابع لإمام الزمان عليه السلام . وبرحيله بدأت غيبته الكبرى الطويلة وأصبح المجتمع الشيعي يعيش وضعاً خاصاً.

---

[1]- ذكر في مقدمة الكافي علي بن محمد البرقي بدلاً منه، وهو خطأ.

[2]- مقدمة الكافي:ص 64-74.

[3]- نفس المصدر: ص75.

[4]- القرامطة فرقة كانت تعتقد بأن إسماعيل ابن الإمام الصادق(ع) هو الإمام الغائب، وقد كانوا في الحقيقة يمثلون الإسماعيلية الأوائل، وسبب تسميتهم بالقرامطة، أو القرمطية، أن شخصاً يدعى «قرمط» من أهالي ضاحية الكوفة ادعى هذا الادعاء لأول مرة فسمي أتباعه باسمه. وقد انجرّ القرامطة بمرور الزمن إلى الانحراف في العقيدة والسلوك إلى حد كبير وقاموا بثورات عديدة ضد عموم المسلمين.

[5]- فهرست الطوسي، ص135، الرقم 591.

[6]- رجال النجاشي، ص377، الرقم 1026.

المبحث الثاني: المنهج الوصفي لكتاب الكافي:

اولاً: أهمية الكتاب

من أجل إدراك أهمية هذا الكتاب، نذكّر أولاً بأقوال بعض كبار علماء الحديث والسبّاقين في هذا الميدان ثم نشير إلى بعض خصائص الكتاب.

يقول «الشيخ المفيد» الذي يعتبر من معاصري الكليني، حول كتاب الكافي: هو من أجلّ كتب الشيعة و اكثرها فائدة.[1]

ويقول: «الشهيد الأول» محمد بن مكي، في إجازته لابن الخازن في معرض ذكره لكتب أحاديث الشعية: كتابالكافي في الحديث الذي لم يعمل للأمامية مثله.[2]

وذكر«الشهيد الثاني» في إجازته للشيخ إبراهيم الميسي، كتاب الكافي مع ثلاثة كتب هي: من لا يحضره الفقيه، تهذيب الأحكام والاستبصار، وعدها من عماد الإيمان و اساس دعائم الإسلام.[3]

ويصرح العلامة «محمد تقي المجلسي»: بانه لم يؤلف مثله بين المسلمين.[4]

وكتب العلامة «محمد باقر المجلسي» في كتاب مرآة العقول، الذي هو شرح مبسوط على كتاب الكافي، قائلا في وصفه: انه اضبط الاصول و اجمعها و أحسن مؤلفات الفرقة الناجية و أعظمها.[5]

وكتب العلامة «الشيخ عبدالله المامقاني» قائلاً: لم يكتب مثل كتابالكافي في الاسلام و يقال انه عرض على الامام صاحب الزمان فارتضاه و قال:«الكافيكافٍ لشيعتنا».[6]

وأخيراً أكد الببليوغرافي الكبير، العلامة «الشيخ آقا بزرگ الطهراني» قائلاً: هو أجلّ الكتب الاربعة الاصول المعتمدة عليه؛لميكتب مثله في المنقول عن آل الرسول....[7]

عدد الروايات

ذكر عدد روايات كتاب الكافي بأرقام مختلفة: فقد ذكر يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين أنه يبلغ 199و16، وذكر الدكتور حسين علي محفوظ في مقدمة الكافي أنه 176و15، والعلامة المجلسي 121و16، وبعض المعاصرين مثل الشيخ عبدالرسول الغفار 15503 أحاديث.[8]

وبالطبع فإن مصدر هذا الاختلاف هو أسلوب عد الأحاديث، بمعنى أن البعض اعتبر الرواية المذكورة بسندين، روايتين، فيما عدها البعض رواية واحدة. واعتبرت طائفة الروايات المرسلة التي جاءت بعبارة «وفي رواية أخرى» حديثاً واحداً فيما لم يعدها البعض الآخر. وبالطبع فإن سبب الاختلاف قد يكون في المواضع النادرة، عدم درج بعض الروايات في بعض المخطوطات.[9]

يعتبر كتاب «الكافي» أحد أهم الكتب الحديثية للشيعة وأرفعها قيمة وأكثر آثار ثقة الإسلام الكليني خلوداً. ويتألف هذا الكتاب من ثلاثة أقسام مستقلة: 1. الأصول. 2. الفروع. 3. الروضة.

وقد عمد المؤلف في القسم الأول من الكتاب، وخلال ثمانية عناوين (فصول) إلى تبيان الأصول العقائدية للشيعة وبعض المواضيع الأخرى التي لها علاقة بالقضايا الاعتقادية.

وقد قسم كل عنوان إلى أبواب مختلفة ونقل في كل باب روايات عديدة. ولبعض هذه العناوين أكثر من مائتي باب. وبالطبع فإن العدد المذكور في كل باب متغير إلى حد كبير؛ فقد ذكرت أحياناً في باب واحد رواية واحدة فقط، في حين ذكرت في بعض الأبواب عشرات الروايات.

---

[1]- تصحيح الإعتقاد:ص 68.
[2]- بحار الانوار: ج 108،ص 138
[3]- بحار الانوار، ج 108، ص 138.
[4]- بحار الانوار:ج110،ص70.
[5]- مرآة العقول:ص3.
[6]- تنقيح المقال:ج3،ص202.
[7]- الذريعة: ج17،ص245.
[8]- الكليني والكافي، ص 402.
[9]- الكليني والكافي، ص 399.

العناوين الرئيسة للكتاب وبعض خصائصه:

أ-الاصول:

1- عنوان العقل والجهل الذي يشتمل على باب واحد فقط ويضم 34 رواية. وقد جاءت في هذا الكتاب وصايا الإمام الكاظم(ع) لهشام.

2- عنوان فضل العلم ويضم أبواباً عديدة ومن مباحثها: «وجوب طلب العلم»، «الذين يتكسبون بالعلم»، «صفة العلم، فضيلة العلم والعلماء» «الكتابة وفضيلتها»، «صفة العالم»، «التقليد»، «حق العالم»، «البدعة، الرأي والقياس» «النهي عن الكلام من غير علم»، «وجود جميع حاجات الناس في القرآن والسنة.«

3- وتناول المؤلف في عنوان التوحيد مواضيع مثل: «حدوث العالم وموجده»، «أدنى درجات معرفة الله»، «النهي عن الحديث في كيفيته»، «إبطال نظرية رؤية الله»، «صفات ذات الله»، «الإرادة وصفات فعل الله الأخرى»، «معاني الأسماء الإلهية»، «المشيئة والإرادة»، «السعادة والشقاء»، (الجبر والقدر والأمر بين الأمرين).

4- ونقلت في عنوان الحجة الذي يعد أوسع فصول كتاب أصول الكافي بعد الإيمان والكفر، روايات عديدة في أكثر من مائة وثلاثين باباً، وسنشير فيما يلي إلى عناوينها بشكل عام:

1- الحاجة إلى الحجة

2- طبقات الأنبياء، الرسل والأئمة

3- الفرق بين الرسول، النبي والمحدّث

4- معرفة الإمام ولزوم طاعته

5- صفات الأئمة (أولو الأمر، خزنة العلم، النور الإلهي، أركان الأرض وغير ذلك).

6- عرض الأعمال على الأئمة

7- الأئمة، ورثة علم الأنبياء

8- ما عند الأئمة (العلم الكامل للقرآن، كتب الأنبياء، صحيفة فاطمة، الجفر، المجتمع و...)

9- علم الأئمة وزيادة جهاته المختلفة

10- النصوص الدالة على إمامة كل واحد من الأئمة الاثني عشر

11- مختارات من تاريخ حياة المعصومين.

5- عنوان الإيمان والكفر، وهو أوسع أبواب أصول الكافي، ويشتمل على أكثر من مائتي باب.

المباحث الرئيسة لهذا الكتاب هي: «خَلْق المؤمن والكافر»، «معنى الإسلام والإيمان»، «صفات المؤمن وحقائق الإيمان»، «أصول الكفر وفروعه»، «الذنوب وآثارها ودرجاتها وأنواعها» و(أنواع الكفر).

6- عنوان الدعاء وقد تم تنظيمه في قسمين:

القسم الأول: في بيان فضلية الدعاء وآدابه، تناول المؤلف في هذا القسم أولاً «آثار الدعاء»، «تغيير القضاء الإلهي بواسطة الدعاء»، «شفاء جميع الأوجاع» واستحبابه، ثم استعرض المؤلف آداب الدعاء مثل: «التقدم في الدعاء»، «استقبال القبلة في الجلوس وذكر الله عند الدعاء»، «الدعاء الخفي»، «الأوقات المناسبة للدعاء» و(اجتماع الأفراد في الدعاء).

اما القسم الثاني: نصوص بعض الأدعية والأذكار القصيرة التي جمعت بشكل مطلق، أو بشكل خاص ببعض الحالات، مثل: الدعاء عند الاستيقاظ والخروج من الدار، بعد الصلاة، عند المرض، أو عند قراءة القرآن.

7- عنوان فضل القرآن في أربعة عشر باباً، فضل حملة القرآن، وكذلك فضل تعلمه وحفظه وقراءته وترتيله. كما تم في هذا الكتاب تعيين مقدار فضل قراءة القرآن في كل يوم.

8- وطرح المؤلف في آخر عناوين كتاب «الأصول»، (العشرة)، لزوم المعاشرة، المعاشرة الحسنة، المعاشرون الصالحون والسيؤون وكذلك بعض آداب المعاشرة وواجباتها والعلاقات الاجتماعية مثل: تبادل التحيات والسلام، احترام الكبار في السن، احترم الكرماء، رعاية الأمانة في المجالس، حق الجار، حق الزوجة، المراسلة وما إلى ذلك.

ب –الفروع:

ويحمل القسم الثاني من كتاب الكافي اسم «فروع الكافي» ويضم الروايات المتعلقة بالمسائل الفقهية. وقد أدرجت في هذا القسم العناوين التالية:1. كتاب الطهارة، 2. كتاب الحيض، 3. كتاب الجنائز، 4. كتاب الصلاة، 5. كتاب الزكاة والصدقة، 6. كتاب الصيام، 7. كتاب الحج، 8. كتاب الجهاد، 9. كتاب المعيشة، 10. كتاب النكاح، 11. كتاب العقيقة،، 12. كتاب الطلاق، 13. كتاب العتق والتدبير والمكاتبة، 14. كتاب الصيد، 15. كتاب الذبائح، 16. كتاب الأطعمة، 17.كتاب الأشربة، 18. كتاب الزي، 19. كتاب الدواجن، 20. كتاب الوصايا، 21. كتاب المواريث، 22. كتاب الحدود، 23. كتاب الديات، 24. كتاب الشهادات، 25. كتاب القضاء والأحكام، 26. كتاب الإيمان والنذور والكفارات.

نذكّر أن بعض العناوين المذكورة التي تذكر عادة في الكتب الفقهية بشكل مستقل، جاءت في فروع الكافي ضمن العناوين المذكورة، وعلى سبيل المثال فقد ذكرت عناوين الإجارة، البيع، الرهن، العارية، الوديعة وأمثالها في عنوان المعيشة، والأمر بالمعروف في عنوان الجهاد والزيارات في عنوان الحج، ويعتبر فروع الكافي أكبر أقسام هذا الكتاب.

ج– الروضة:

وجمعت في القسم الثالث من كتاب الكافي المعروف باسم «الروضة»، الروايات المتعلقة بالمواضيع المختلفة والمتنوعة دون أي ترتيب ونظام خاص. ونشير على سبيل المثال إلى بعض مواضيعه:

1– تأويل وتفسير بعض آيات القرآن الكريم.

2– وصايا الأئمة(ع) ومواعظهم.

3– الرؤيا وأنواعها.

4– الأوجاع والعلاج.

5– كيفية خلق العالم وبعض ظواهره.

6– تاريخ بعض الأنبياء العظام.

7– فضل الشيعة وواجباتهم.

8– بعض مواضيع تاريخ الإسلام وعهد خلافة أمير المؤمنين.

9– المهدي (عج) وصفاته وأصحابه وخصوصيات عصر حضوره.

10– تاريخ حياة بعض الصحابة والشخصيات مثل أبي ذر، ثمامة بن أثال، زيد بن علي، سلمان وجعفر بن أبي طالب.

ثانياً: مزاياه وخصائصه

1– أدرك مؤلف هذا الكتاب، عصر النواب الأربعة وقسماً من عهد الإمام الحسن العسكري(ع)؛

2– استطاع مؤلف هذا الكتاب بسبب قرب عهده بمؤلفي الأصول، أن ينقل بعض الروايات بواسطات أقل؛ ولذلك فقد نقل قسم من روايات الكافي بثلاث واسطات.[1]

3– يشتمل الكتاب على عناوين قصيرة وواضحة تشير إلى مضامين روايات الباب.

4– نقلت الروايات دون تصرف بحيث لا يخلط القارئ بين إيضاحات المصنف والروايات؛

5– سعى المصنف لأن يضع الحديث الأكثر صحة ووضوحاً في أول الباب ثم يذكر الأحاديث المبهمة والمجملة[2].

6– استوفي فيه سند الحديث فهو يختلف من هذه الناحية عن التهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه؛

7– ينقل روايات تنسجم مع عنوان الباب ويتجنب نقل الأحاديث المخالفة.

8– لم يجعل الروايات في غير أبوابها؛

9– يتمتع بتنظيم وبتويب دقيقين ومنظمين؛ فهو يبدأ من العقل والجهل ثم العلم ثم التوحيد؛ وفي الحقيقة فقد جعل بعض مباحث علم الدلالة في المرحلة الأولى ثم يصل إلى مباحث التوحيد والإمامة، وينقل حينئذ الروايات بشأن الأخلاق حتى يصل إلى الفروع والأحكام، وليجمع في النهاية مجموعة متنوعة من الأحاديث.

10– ومن مزاياه الأخرى الشمولية فيما يتعلق بالمباحث الاعتقادية، الأخلاقية والفقهية.

---

[1]- ينظر: أمين ترمس العاملي، ثلاثيات الكليني وقرب الإسناد.

[2]- أصول الكافي، ج 1، ص 10، مقدمة المترجم سيد جواد مصطفوي

الإشكالات الموجهة إلى الكتاب

وجه كبار علماء فن الحديث بعض الإشكالات على كتاب الكافي فضلاً عن إشادتهم الكبيرة به ومنهم:

أ. يرى العلامة الفيض الكاشاني في مقدمة الوافي أن الإشكالات التالية واردة على هذا الكتاب:

1- لم يطرح الكثير من الأحكام الفقهية.

2- لم يشر في بعض المواضع إلى روايات القول المخالف.

3- لم يشرح الكلمات المبهمة والغامضة ولم يوضحها.

4- لم يراع في بعض العناوين والأبواب والروايات الترتيب الذي اختاره فنراه أحياناً يدرج إحدى الروايات في غير موضعها، أو يحذف عنواناً، أو يذكر عنواناً غير ضروري.

ب – وجود بعض الروايات المتضادة، أو المخالفة لمسلّمات المذهب، وعلى سبيل المثال فقد قيل إن في كتاب الكافي روايات حول تحريف القرآن لاتتلاءم مع معتقدات الشيعة.

ج – ذكرت في هذا الكتاب بعض الأسماء مثل: محمد، أحمد، الحسين أو حتى محمد بن يحيى وأحمد بن محمد وأمثالها، حيث نلاحظ أنها مشتركة بين عدد من الرواة، ولم يقدم المؤلف مزيداً من الإيضاح حول الراوي. وعلى هذا لا يتضح من هو الراوي الذي قصده المؤلف. وبالطبع فإن من الممكن أحياناً تعيين الشخص المعين عن طريق تحديد الراوي والمروي عنه؛ ولكن هذه الطريقة قد لا تجدي نفعاً في بعض الحالات، فيبقى الشخص المعني مجهولاً.

د – الإشكال الآخر أن الكليني لم يسمع حتماً جميع الروايات من أساتذته، بل سمع البعض ونقل البعض من كتبهم بالإجازة علماً أن كلا النوعين يتمتعان بسند متصل ومعتبر، ولكن الكليني لم يفرق بينهما ووصلهما ببعضهما البعض بكلمة «عن» في حين أن بعض المؤلفين فرقوا بين هذين النوعين من أخذ الحديث بلفظ «حدثنا» أو «روينا.«

5- أخذ البعض على الكليني نقله الروايات عن بعض الرواة الذين قُطِع بضعفهم وقد ذكروا عدداً منهم: وهب بن وهب (أبوالبختري)، أحمد بن هلال، محمد بن الوليد الصيرفي، أو عبد الله بن القاسم الحارثي. وقد دار النقاش حول مجموع هذه الإشكالات في كل من كتب الكليني والكافي و الكليني وكتاب الكافي، ويتضح بشكل عام بغض النظر عن إصدار الأحكام والحكم بشأن هذه الإشكالات أن كل ذلك وعلى فرض صحته لا ينال شيئاً من عظمة عمل الكليني والثقة بكتابه، علماً أنه لا يوجد كتاب يبقى محفوظاً ومصاناً من الأخطاء سوى القرآن الكريم الذي تعهد الله – تعالى – بحفظه وصاينته، وسوى المعصومين الذين حفظهم الله سبحانه ..

هل الروضة جزء من «الكافي»؟

لا يعتبر البعض قسم الروضة من آثار الكليني، بل ينسبونه إلى «ابن إدريس» صاحب السرائر؛ وبناء على ذلك فإنهم لا يعدون الروضة جزء من كتاب الكافي. وفي المقابل هناك العديد من الأشخاص اعتبروا هذا القسم جزء من الكافي والكليني. [1]

الدراسات التي أجريت حول الكافي

كان كتاب الكافي يحظى باهتمام العلماء والباحثين في علم الحديث منذ العصور الأولى، ولذلك فقد انجزت دراسات وبحوث كثيرة حوله.

فقد استعرض الشيخ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، 27 شرحاً على الأصول أو الكتاب كله[2] حيث عدّ عشرة حواش على هذا الكتاب[3] وسنستعرض فيما يلي بعضاً من الآثار التي صدرت حول كتاب الكافي في عدة أقسام:

أ. الشروح والحواشي

1- التعليقة على كتاب الكافي، محمد باقر الحسيني المعروف باسم الميرالداماد (ت 1041هـ)، تحقيق: السيد مهدي رجائي (قم، مطبعة الخيام، 1403هـ).

[1]- ينظر: كتاب الكليني والكافي، ص 408 – 415، ص 132 – 140.
[2]- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج13، ص 94، 100، ج 14، ص 26 – 228؛ المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار، ج 1، ص 66 – 67.
[3]- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج 6، ص 181؛المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار، ج 1، ص 66.

تستمر هذه التعليقة حتى كتاب الحجة من أصول الكافي وقد طبع نص الروايات مع التعليقة. كما أن للشارح كتاباً آخر باسم «الرواشح السماوية» ذكر فيه بعض قواعد علم الحديث وشرح مقدمة الكافي، وبعبارة أخرى فإنه يعد المجلد الأول من هذه التعليقة.

2- شرح أصول كافي، صدر الدين الشيرازي، (ت 1050هـ)، (طهران، مكتبة محمودي 1391هـ). ويستمر هذا الشرح حتى نهاية كتاب الحجة من أصول الكافي.

وطبع هذا الشرح بتحقيق محمد خواجوي في مجلدين، من قبل مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية. كما ترجم خواجوي هذا الشرح ونشرته تلك المؤسسة في مجلدين.

3- الحاشية على أصول الكافي، رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني، تحقيق: محمد حسين درايتي (قم، دار الحديث، 1383ش)، قطع وزيري.

4- الحاشية على أصول الكافي، السيد بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي، تحقيق: علي فاضلي (قم، دار الحديث، 1383ش)، قطع وزيري.

5- الدر المنظوم من كلام المعصوم»، علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي (ت 1103 أو 1104هـ)، تحقيق: محمد حسين درايتي (قم، دار الحديث، 1385ش) 717 صفحة (مجلد واحد)، قطع وزيري.

6- مرآة العقول، محمد باقر المجلسي (ت 111هـ) (طهران، دار الكتب الإسلامية، 1404هـ م 1363ش، الطبعة الثانية؛ 26ج).

7- ولا يضم هذا الشرح سوى أصول الكافي والروضة.

8- الشافي في شرح أصول الكافي، 3 ج، عبدالحسين المظفر (الطبعة الثانية: مطبعة الغري، النجف، 1389 هـ - 1969م).

ب – الترجمات

1- أصول الكافي، ترجمة وشرح: السيد جواد مصطفوي (طهران، مكتب نشر ثقافة أهل البيت، مجلدان)؛ وقد جاءت هذه الترجمة مع نصوص الأحاديث.

2- الروضة من الكافي، ترجمة وشرح: السيد هاشم رسولي المحلاتي (طهران، انتشارات علمية إسلامية) مجلدان،، وقد أدرجت في هذا الكتاب النصوص العربية للأحاديث أيضاً.

3- الكافي، ترجمة إلى الإنجليزية، المؤسسة العالمية للخدمات الإسلامية:وقد صدر منها حتى الآن 13 مجلداً مع النص العربي.

ج – التلخيصات

1- گزيدة كافي (مختارات من الكافي)، ترجمة وتحقيق: محمد باقر بهبودي (طهران، شركة الانتشارات العلمية والثقافية، 1363)، 6 أجزاء في ثلاث مجلدات (ج1: المعارف والآداب، ج 2: الطهارة، الصلاة؛ ج3: الزكاة، الصيام؛ ج 4 الحج، المعيشة؛ ج 5: الزواج، الأشربة؛ ج 6: التجمل والزينة، الزهور).

2- خلاصة إي أز أصول كافي، ترجمة: علي أصغر خسرويشبستري، (طهران، مكتبة أميري، 1351ش)،

3- الصحيح من الكافي 3 ج، محمد باقر بهبودي (الدار الإسلامية، 1401هـ - 1981م).

4- درخشان پرتوي أز اصول كافي، السيد محمد حسيني همداني (قم، المؤلف، 1406هـ).

د. المعاجم والفهارس

1- المعجم المفهرس لألفاظ أصول الكافي»، إلياس كلانتري (طهران، دار نشر الكعبة).

2- المعجم المفهرس لألفاظ الأصول من الكافي»، علي رضا برازش (طهران، منظمة الإعلام الإسلامي، 1408هـ . 1988م، الطبعة الأولى) 2 ج.

3- الهادي إلى ألفاظ أصول الكافي، السيد جواد مصطفوي (الروضة الرضوية المقدسة، مشهد، 1406هـ)، ج1، حتى حرف الشين.

4- فهرس أحاديث أصول الكافي، مجمع البحوث الإسلامية، (الروضة الرضوية المقدسة، مشهد، 1409هـ).

5- فهرس أحاديث الروضة من الكافي؛ مجمع البحوث الإسلامية (الروضة الرضوية المقدسة، مشهد، 1408هـ).

6- فهرس أحاديث الفروع من الكافي، مجمع البحوث الإسلامية (الروضة الرضوية المقدسة، مشهد 1410هـ).

7- فهرس أحاديث الكافي، مؤسسة البحوث الإسلامية للروضة الرضوية المقدسة.

هـ- الإسناد ورجال الكافي

1- تجريد أسانيد الكافي وتنقيحها، الحاج الميرزا مهدي صادقي (قم، 1409هـ).

2- الموسوعة الرجالية»، حسين الطباطبائيالبروجردي، 7 ج، تصحيح وتكميل: الميرزا حسن النوري (مجمع البحوث الإسلامية،مشهد، 1413هـ / 1992م).

ويرتبط المجلد الأول من هذه المجموعة بعنوان «ترتيب أسانيد كتاب الكافي» في 567 صفحة ومجلدها الرابع بعنوان «رجال أسانيد أو طبقات رجال الكافي»، في 468 صفحة، بكتاب الكافي.

حول الكافي

1- دفاع عن الكافي، ثامر هاشم حبيب العميدي (مركز الغدير للدراسات الإسلامية، 1415هـ / 1995م، 2 ج.

2- الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي»، ثامر هاشم حبيب العميدي (مكتب الإعلام الاسلامي، قم، 1414هـ/ 1372ش).

قُدم في هذا الكتاب شرح مفصل عن الحياة الشخصية والعلمية للكليني، والجهود العلمية حول الكافي وأسلوب الكليني في الفروع.

3- بين الكليني وخصومه، موقف محمد أبو زهرة من الكليني، عبد الرسول الغفار (دار المحجة البيضاء، بيروت، 1415هـ / 1995م)،. تم في هذا الكتاب نقد وتحليل الانتقادات التي وجهها الكاتب المصري محمد أبو زهرة إلى كتاب الكافي.

4- بحوث حول الكافي، أمين ترمس العاملي (مؤسسة دار الهجرة، قم، 1465هـ).

5- دراسات في الكافي الكليني والصحيح البخاري، هاشم معروف الحسني (1388/ 1968م). قام المؤلف في هذا الكتاب بدراسات مقارنة بين الكافي وصحيح البخاري واختار مواضيع من الكتابين وأصدر الأحكام بشأنهما.

6- ثلاثيات الكليني وقرب الإسناد، أمين ترمس العاملي (مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم 1417هـ /1375ش)،. جمعت في هذا الأثر بعد المقدمة . التي هي سرد لحياة الكليني ومصطلحات الثلاثيات . روايات الكليني التي تصل إلى المعصوم بثلاث واسطات، حيث يبلغ مجموعها 135 رواية.

7- الكليني والكافي، الدكتور عبد الرسول الغفار (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1416هـ).

المصادر والمراجع :

خير ما نبدأ به القران الكريم

-أ-

احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري- الرجال -،تحقيق محمد رضا الجلالي، دار الحديث قم1428هـ، ط2.

ابو العباس احمد بن علي النجاشي -رجال النجاشي-تحقيق السيد موسى الشبيري الذنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم 1429هـ.

- أمين ترمس العاملي، ثلاثيات الكليني وقرب الإسناد، مؤسسة الحديث الثقافية1417م، ط، مطبعة دار الحديث 1.

- الشيخ آقا بزرك الطهراني الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طهرات 1355، ط1

ش-

شهاب دين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني الكناني، لسان الميزان فلسطيني الأصل مصري المولد، (773 هـ - 852 هـ)،سم الكتاب: لسان الميزان، المحقق: عبدالفتاح أبي غدة، بعناية الشيخ العلامة عبدالفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، 2002م

-ع-

عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، صحح أصوله: عبد الوهاب النجار، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، عام 1357هـ/ 1938م.

علي دواني – مفاخر الاسلام، ج3، بلا.

الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمّد حسن ابن الشيخ عبد الله المامقاني، تنقيح المقال، 2001، بيروت ط1.

- الدكتور الشيخ عبد الرسول عبد الحسن الغفار، الكليني والكافي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ.

-م-

- محمد تقي التستري- قاموس الرجال -مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة انتشارات كني النجفي، قم بلا.

– محمد تقي المجلسي، شرح مشيخة الصدوق(ت1070)، مكانا النشر: قم – ايران1406هـ.
بحار الانوار: ج 108.
– المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار، ج 1
– مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول (ص)، ج 1.
– محمد باقر الاصفهاني الملقب بالوحيد البهبهاني روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، – روضات الجنات/ مؤسسة اسماعيليان – قم المقدسة.
– الشيخ أبو علي، محمّد بن إسماعيل بن عبد الجبّار المازندراني(المعروف بأبي علي الحائري)، منتهى 1998ترجمة،تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياءالتراث،الطبعة:1.
– الشيخ محمد بن جعفر الطوسي(ت460هـ)
– الفهرست–تحقيق جواد الفيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم 1429هـ، مطستارة .
–الرجال– تحقيق جواد الفيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم 1430هـ .
–الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (328–329هـ) – اصول الكافي– دارالمرتضى،بيروت2005م،ط1.
– محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبدالسَّلام العكبري، المعروف بابن المعلم، والمفيد، كنيته أبوعبد اللّه، (336هـ/ 413هـ)، تصحيح الاعتقاد الامامية، 1994، قم، ط1.
–ن–
– نوري الله التستري، كتاب على حاشية كتاب المجالس المؤمنين.
–ي–
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (622هـ/1225م).– معجم البلدان, دار المحجة البيضاء، ط1، 2000م.
– الكليني والكافي، الدكتور الشيخ عبد الرسول عبد الحسن الغفار، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ.
– المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار، ج 1.